السنة : الأولى

المادة: فقه اللغة

المجموعة: الثانية

**المحاضرة الثانية**

**مناهج البحث اللغوي وأصل نشأة اللغة الإنسانية**

**تهدف هذه المحاضرة إلى ما يلي:**

**- التعرف على التعرف على مناهج البحث اللغوي**

**-التعرف على نظريات نشأة اللغة الإنسانية**

**والإشكالية الكبرى لهذه المحاضرة هي: ماهي أهم المناهج البحثية المعتمدة في فقه اللغة؟ وما أصل اللغة الإنسانية؟**

**أولا: مناهج البحث اللغوي**

**يمكننا أن نجمل مناهج البحث اللغوي في الآتي:**

1. **المنهج الوصفي** : وهو المنهج الذي يقوم على وصف ظاهرة في لغة ما في زمان محدد ومكان معين ، وهو منهج يقوم على الاستقراء ووصف الظاهرة وصفًا دقيقا ولا يتعدى الوصف إلى إصدار الأحكام أو التعليلات ، وفي المنهج الوصفي لابد أن تأخذ اللغة ممن يمثلها التمثيل الصحيح أو بعبارة أدق من شخص لم يتأثر كلامه بلغة أخرى غير اللغة المدروسة وهو ما يسمى بالراوي الحكيم . ويسمى المنهج الوصفي أيضا بالمنهج الساكن أو الثابت ، ويرجع الفضل في وضع أسس هذا المنهج إلى العالم اللغوي دي سوسير .
2. **المنهج التاريخي** : وهو المنهج الذي يدرس الظاهرة اللغوية في لغة ما ويتتبعها عبر أزمنة مختلفة ، لذا يلاحظ هذا المنهج التطور الذي طال هذه الظاهرة وقد يجد لها الأسباب والعلل التي قادت إلى هذا التطور ويسمى هذا المنهج بالمنهج المتحرك ويعتمد المنهج التأريخي في عمله على المنهج الوصفي .
3. **المنهج المقارن** : وهو المنهج الذي يهدف إلى التأصيل ويبحث عن أصل اللغات ويحاول إرجاع اللغات إلى أسر بحسب القرب بينها لذا يقوم المنهج المقارن بدراسة الظاهرة اللغوية بين لغتين أو أكثر تعودان إلى أصل واحد أو بين لهجتين أو أكثر ترجعان إلى لغة واحدة . وبدأ المنهج المقارن في الظهور والانتشار في القرن التاسع عشر الميلادي ومن أعلامه راسك جريم وبوب .ومن أهم النتائج المتحصلة من هذا المنهج هو تقسيم لغات العلم إلى تسع أسر من أشهرها اللغات الهندية الأوربية ، وأسرة اللغات السامية ، والحامية .ويدخل المنهج الوصفي في أساسيات المنهج المقارن
4. **المنهج التقابلي** : وهو المنهج الذي يقوم بدراسة لغتين لا تنتميان إلى أصل واحد بهدف الوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف بينهما لتيسير تعليم اللغات لغير الناطقين بها ويتخذ هذا المنهج من المنهج الوصفي أساسا في عمله .

**ثانيا: نظريات نشأة اللغة**

**النظرية الأولى:** تقرر أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى الهام إلهيٍّ هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء، وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني هيراكليت ، وفي العصور الوسطى بعض الباحثين في فقه اللغة العربية كابن فارس في كتابه الصاحبي، وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها الأب لامي في كتابه "فن الكلام" والفيلسوف دوبونالد في كتابه التشريع القديم.

ولا يكاد أصحاب هذه النظرية يقدمون بين يدي مذهبهم دليلًا عقليًّا يعتد به5. أما أدلتهم النقلية فبعضها يحتمل التأويل, وبعضها يكاد يكون دليلًا عليهم لا لهم. فالمؤيدون لهذا الرأي من باحثي

العرب يعتمدون على قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} وهذا النص كماترى، ليس صريحًا كما يدعون؛ إذ يحتمل أن يكون معناه -كما ذكر ذلك ابن جني في كتابه الخصائص, وذهب إليه كثير من أئمة المفسرين: إن الله تعالى أقدر الإنسان على وضع الألفاظ. أما القائلون بهذه النظرية من الفرنجة، فيعتمدون على ما ورد بهذا الصدد في سفر التكوين؛ إذ يقول: "والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها, وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان, فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول: وهذا النص، كما ترى، لا يدل على شيء مما يقول به أصحاب هذه النظرية، بل يكاد يكون دليلًا عليهم. وفضلًا عن هذا كله, فإن هذه النظرية تغفل إغفالًا تامًّا المشكلة الرئيسية التي تهمنا, وحدُّها في هذا البحث, والتي حددناها تحديدًا دقيقًا في صدر هذه الفقرة.

**النظرية الثانية:** تقرر أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالًا, وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلوسف اليوناني ديموكريت -من فلاسفة القرن الخامس ق م- وفي العصور الوسطى كثير من الباحثين في فقه اللغة العربية، وفي العصور الحديثة الفلاسفة الإنجليز آدم سميث, وريد, ودجلد ستيوارث ..

**النظرية الثالثة:** تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة, زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني، وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به، كما أن غريزة "التعبير الطبيعي عن الانفعالات" تحمل الإنسان على القيام بحركات وأصوات خاصة "انقباض الأسارير وانبساطها، وقوف شعر الرأس، الضحك، البكاء ..." كلما قامت به حالات انفعالية معينة "الغضب، الخوف، الحزن، السرور ... إلخ"، وأنها كانت متحدة عند جميع الأفراد في طبيعتها ووظائفها وما يصدر عنها، وأنه بفضل ذلك اتحدت المفردات, وتشابهت طرق التعبير عند الجماعات الإنسانية الأولى، فاستطاع الأفراد التفاهم فيما بينهم، وأنه بعد نشأة اللغة الإنساينة الأولى لم يستخدم الإنسان هذه الغريزة, فأخذت تنقرض شيئًا فشيئًا حتى تلاشت, كما انقرض لهذا السبب كثير من الغرائز الإنسانية القديمة. ومن أشهر من ذهب هذا المذهب العلامة الألماني مكس مولر والعلامة الفرنسي رينان .

**النظرية الرابعة:** تقرر أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية "التعبير الطبيعي عن الانفعالات، أصوات الحيوان، أصوات مظاهر الطبيعة، الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها؛ كصوت الضرب والقطع والكسر ... إلخ" وسارت في سبيل الرقيّ شيئًا فشيئًا تبعًا لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة واتساع نطاق الحياة

الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان ... وما إلى ذلك, وقد ذهب إلى هذا الرأي معظم المحدثين من علماء اللغة, وعلى رأسهم العلامة وتني, وذهب إلى مثله من قبل هؤلاء كثير من فلاسفة العصور القديمة, ومن مؤلفي العرب بالعصور الوسطى؛ فقد تحدث عنه ابن جني, المتوفى عام 392هـ, أي: من نحو ألف سنة, في كتابه الخصائص في أسلوب يدل على قدمه وكثرة القائلين به من قبله .

المراجع

1. فقه اللغة الدكتور حاتم الضامن
2. فصول في فقه العربية الدكتور رمضان عبد التواب
3. دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح
4. فقه اللغة العربية الدكتور كاصد الزيدي
5. فقه اللغة الدكتور علي عبد الواحد وافي
6. فقه اللغة محمد المبارك